مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد10/العدد: 01 (2022)، ص 1142- 1168

مقام الاغتراب وأشكاله في الفكر العربي والفلسفي (دراسة إجتماعية، سيكولوجية)

Situation of Alienation and its forms in the Sufi-philosophical thought (socio-psychological study)

عيسو غنية[1]، علي ملاحي[2]

[1] كلية الآداب، قسم علوم اللسان (جامعة الجزائر2).

abdeldjelil.ghania@gmail.com

[2] كلية الآداب، (جامعة الجزائر2) .

ali.melahi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/11 تاريخ القبول: 2022/01/13 تاريخ النشر:2022/01/23

ملخص:

تبقى نوازع الاغتراب تتسع وتضيق وفق اختلاف الرؤية الذاتية وابتعادها عن إطار الوعي العام لثقافة الجماعة، ورفضها القيم السائدة التي تعكس رؤى الإنسان الذي يكتسب صفات، ويحاول أن يتعامل مع بعض عادات بيئته وتقاليدها المفروضة عليه.

وهنا تصبح الذات غير قادرة على التكيّف مع الواقع، فينشأ التناقض بين البيئة التي يحيا فيها والواقع الذي يحمل أشكالا متعددة وصورًا مختلفة، يخلق الصدمة التي تدفع النفس إلى الإحساس بالألم، والاغتراب، غير أنّ هذه النّفس ما تفتأ أن تهدأ في بعض الأحيان فتخفي ثورتها وغليانها الداخلي، متجهة نحو تقبل الحياة وتقلباتها. وأي إنقلاب يحدث في موازن مجتمع معين يفضي بالإنسان إلى الاغتراب.

كلمات مفتاحية: مقام.، اغتراب.، عربي.، فلسفي.، صوفي.، أشكال.

Abstract:

There is no doubt that Alienation tendencies expand or contract incessantly, depending on the man's Self-vision. Being different and isolated from the general awareness of the group culture, this Self-vision rejects the ruling values which usually reflect the visions of any person, member representing that group. As he acquires some qualities, he tries to adapt himself to some customs and traditions unexpected and imposed to him by this environment. Thus, This Self becomes unable to keep adapting to the fact. At that time, the opposition between his Self-environment and his group's surroundings arises. It takes different forms for the person and causes a shock resulting in pain and alienation. However, this person sometimes relaxes and hides all anger by accepting the vicissitudes of life. Similarly, any change in a society leads the artist to alienation. He manages to express his distinction and to reflect his society's events thanks to his creative competencies.

Keywords: Situation., Alienation., space., time., Sufi., philosoph.

المؤلف المرسل: عيسو غنية،

1. مقدمة:

يعيش الانسان ضمن محيط وواقع مفروض، فهو وليد ذلك المحيط يشعر فيه بالانسجام والتكيف مع ظروفه متأثرا ومؤثرا فيه. فعليه أن يتآلف مع ذلك الواقع. ويغرق في وصفه بذكر محاسنه ومساوئه، غير أن الاغتراب يفرض نفسه بأنواعه، مثيرا تساؤلات تطرق نفس الإنسان الذي يستغرب لتلك الآليات التي تتحكم فيه، ومن هنا تبدأ رحلة الضياع فيمضي محاولا تغيير ذلك الواقع وفق طموحاته، وأحلامه حيث يدرك إنفصاله عن مجتمعه، فينتابه الإحساس بعدم التواؤم مع البيئة التي يحيا فيها.

وقد يكون من الطبيعي أن يصاحب ذلك الإحساس صراعا خفيا، وواضحا وثمة حقائق باتت تقرر أن من دواعي الاغتراب ذلك التناقض الحاصل بين البيئة الخاصة للإنسان والواقع المحيط به، وتاريخ العرب مرآة عكست ردود فعل الشعراء وتباينها تجاه رفضهم للقيم التي كانت سائدة في البيئة العربية.

وقد تم اختيار القرن السابع الهجري مجالا لدراسة ظاهرة الاغتراب في الفكر العربي والفلسفي نظرا للأحداث الخطيرة، التي أُغرق فيها.

أما الغرض من وراء تناولنا مصطلح الاغتراب، هو الكشف عن مضامينه، ومعانيه باعتباره حالة من حالات الصراع النفسي تؤدي إلى فقدان الهوية أو الشعور بالاختلال وعدم التوازن، ومعرفة أشكاله ومظاهره يعني البوح عن تجلياته.

أما عن الدراسات السابقة حول مصطلح الاغتراب فلم نعثر على دراسات مفصلة حوله، ذلك أن جلّ الدراسات إنصرفت إلى تناوله من الزاوية الفلسفية بذكر اتجاهات الفلاسفة والمدارس التي احتوته مركزة على جانبه النفسي.

ثم أن حصر دلالاته كونه آلية يعالج مشكلات المجتمع الصناعي المتقدم، وصورة من صور الإنسان أمام قوى الطبيعة والمجتمع، لا تقودنا إلى معرفة خباياه الصوفية، وأبعاده الدينية، وما ينطوي عليه من سلوكات إجتماعية سيكولوجية.

وانطلاقا من المعطيات السابقة أثرنا تساؤلات فرضتها طبيعة ورقتنا البحثية.

فما المقصود بالاغتراب في التراث العربي، والفكر الغربي؟ وماهي أشكاله؟ وما طبيعة العلاقة بينها؟

هل هناك دوافع أدت إلى بروز مصطلح الاغتراب؟ وكيف يستطيع الإنسان أن يواجه مؤثرات الاغتراب ؟

وقد حاولنا الإجابة عن هذه الأسئلة منتهجين، المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النفسي لتبيان أهمية ظاهرة الاغتراب وأثرها على العملية الإبداعية أو الأدبية الفنية، وهذا التلازم بين المنهجين النفسي والوصفي يكشف مستويات الإبداع ويظهر مستوى التأثير، والتأثر بين حياة الأديب ونمط معيشته وبين إنتاجه الفني. ووفق هذا المنهج والتساؤلات المطروحة، رسمنا الخطة الآتية:

مقدمة، عرضنا فيها المعنى العام للاغتراب وما يتضمنه من أشكال ومظاهر، ثم إنعكاساته على نفسية الأفراد، والمجتمع بصفة عامة.

إنتقلنا بعد المقدمة إلى مباحث الورقة البحثية حيث أفردنا للمبحث الأول عنوان الاغتراب لغة واصطلاحا، يليه المبحث الثاني المعنون بـ: مصطلح الاغتراب في التراث العربي، والفكر الغربي وخلصنا إلى مبحث أخير تضمن عناوين لم تكن تختلف عن سابقتها.

المطلب الأول حمل عنوان: دواعي ظهور مصطلح الاغتراب في الدراسات العربية والفلسفية الغربية والدراسات النفسية، والمطلب الثاني ضمّناه عنوان، الاغتراب نتيجة تراكمات وظروف تاريخية. لنختم المبحث بمطلب أخير كان حول أشكال الاغتراب، ومظاهره:

أ/- الاغتراب الاجتماعي،

ب/- الاغتراب النفسي،

ج/- الاغتراب المكاني،

د/- الاغتراب الزماني.

وأخيرا ذيلنّا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها نتائج الدراسة.

2- مفهوم الاغتراب لغة وإصطلاحًا:

شغل موضوع الاغتراب إهتمام الأدباء والمفكرين والفلاسفة والأنثروبولوجيين، فورد في كتب النقد والأدب، وبرز موضوعا أساسا في كتب علم

النفس والتحليل الاجتماعي، كما فرض نفسه كظاهرة إنسانية وُجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وفي أغلب الثقافات التي حملها الإنسان. وهيمنة المصطلح على شتى ميادين الحياة جعلته يأخذ معاني عدة قبل أن يتطور ليستقر على خط واحد.

ومصطلح الاغتراب من أكثر المصطلحات تداولا في الدراسات التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث، وخاصة المجتمع الصناعي المتقدم، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة مؤلفات تناولت الاغتراب ومفاهيمه، ومضامينه، فكان أهم سمة مميّزة للعصر. (قيس النوري، 1979، ص: 03).

وللاغتراب معان ودلالات عدة، تعكس طبيعة رؤيته الفنية وبتتبعنا اللفظ في المعاجم العربية وجدنا أنه يُشتق من الفعل غرب، يغرب، بمعنى غاب واختفى، وتوارى، عن الأنظار وتنحى. (إبن منظور، (د ت)، ص: 330)

أما الجواهري فقد أعطى له معاني أخرى في قوله: الغربة: الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عنّا أي تنحى، وأغربته، نحيته، الغربة، النوى والبعد. (الفراهيدي، 1982،ص: 40) وجاء في معجم تاج العروس (الغرب) بمعنى الذهاب والاختفاء عن الناس، يقال رجل غريب ليس من القوم، والغريب الغامض من الكلام (محمد مرتضى الزبيدي، 1306 هـ، ص: 41).

فالنظر في المعنى اللغوي الوارد في المعادم العربية لا يتعدى مفهوم النزوح والابتعاد عن الوطن، وقد يكون الاغتراب افتعال من الغرب، (ابن منظور، د.ت، ص 330).

وما أثار انتباهنا عبارة: "وأغرب الرجل جاء بشيئ غريب" (ابن منظور (د.ت)، ص، 340). فعبارة ابن منظور تختلف في مضمونها عن المعاني المذكورة، إذ تعني الغربة في هذا السياق، الاختلاف وتجاوز المألوف المتعارف، ذلك أن الشيء الغريب هو كسر للآخر من تقاليد، وتصورات قائمة (الجوهري، د.ت، ص 191).

يتبين لنا أن المعاجم تتفق حول معنى (اغتراب وغربة) إذ تشير في أغلب معانيها إلى الغربة المكانية، والابتعاد عن الوطن.

غير أن تشخيص هذه المدلولات تشير إلى أن هناك معاني أخرى يمكن أن تظهر لنا من خلالها، كالغربة الاجتماعية، التي تتمثل في غربة الناس، والغرب عن الأهل، والأقارب، وقد نتلمس بعض مظاهر الاغتراب النفسي في الإنسان الذي يجد نفسه غريبا عن الناس والمجتمع، لأن مثل هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية، يكوّنها القلق أو الخوف أو الحنين والشوق أو مشاعر أخرى تعكسها النفس الإنسانية.

والاغتراب في الإصطلاح هو ظاهرة إنسانية وجدت في كل الثقافات ولكن بدرجات متفاوتة، فهو يعني الانفصال، وعدم الانتماء كما قد يعني وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به. (أحمد محمد الجرموزي، 1992، ص: 25)

أما الغربة الاغتراب فإنهما يشتركان في جذر لغوي واحد، لكن ثمة فروقا واضحة بين المصطلحين، فالغربة تعني البعد في دلالتها وهذا ما يوحي إليه مفهوم الاغتراب في بعض دلالاته.

واللافت للإنتباه أن بعض الدارسين قد أخلط بين المصطلحين، وتعامل معهما كأنهما مصطلح واحد. (فليح كريم الركابي، 1988، ص ص: 89-105)

وفي نفس الوقت حاول نفر آخر من الباحثين المحدثين تحديد دلالات الاغتراب ومضامينه بالعجز، والإستسلام، وفقدان المعنى، والتحلل من القواعد العامة أو عدم الإلتزام بالأعراف الاجتماعية التي تنظم سلوكات الأفراد، كما حددوا دلالات الغربة الثقافية من خلال الشعور بالإنفصال عن القيّم السائدة في المجتمع، إلى جاب الغربة الذاتية التي تعكس القضية الجوهرية ذلك أن الفرد قد يصل إلى فقدان زمام ذاته. (موسى حمادي، 1994، ص: 16)

والملاحظ في التعريفات السابقة أنها تحمل نوع من التداخل بين معانيها اللغوية والإصطلاحية لتعطينا دلالة واحدة هي الابتعاد عن الناس بالجسم والفكر، ذلك أن الاغتراب عاطفة قد تستولي على المرء ولاسيما الأدباء والفنّانين هؤلاء الذين يحملون هموم شعوبهم وواقعهم.(الشمري حافظ محمد عباس، 2010، ص: 131)

وتأسيسا على ما سبق تصبح كل من الغربة والاغتراب بمعنى النزوح، والنزوح هنا هو نزوح نفسي موطنه كوامن النفس أفرزته ظواهر الرفض والتفرد، والعجز غير ان هذا النزوح لايحدّه الوقت، أو المكان، بل هو غربة ذاتية تدعو إلى الإنفصال عن المجتمع، والإنزواء داخل الروح.(عبده بدوي، 1986، ص: 61)

3- الاغتراب في التراث العربي:

يذهب بعض الباحثين إلى أنّ الاغتراب أساسه ديني، فقد ورد في الموسوعة الفلسفية العربية أن دلالات الاغتراب تعود إلى الديانات السماوية (اليهودية، المسيحية، والإسلامية) (نصرت عبد الرحمن، 1979، ص: 52). وهنا ظهرت رؤى الباحثين جلية، فالبعض وجد أن الإسلام في جوهره ظاهرة اغتراب وتحول اجتماعي نوعي بحكم هجرته عبادة الأوثان والأصنام، وثورة على النظام الاجتماعي الجائر، وإبداله بنظام تسوده مبادئ الحرية، والعدالة الاجتماعية إلى جانب ثورة النفس الداخلية، ضد سلطة ثانية هي سلطة النفس الأمّارة بالسوء (مسارع حسن، 2002، ص: 83)

ويتضح من المعاني السابقة أن الاغتراب الحقيقي يكون قد عان منه الإنسان إبان العصر الجاهلي لعدم إلتزامه بالعدالة الإلهية، وركوضه وراء تلك الأوضاع الجائرة التي صنعها الظلم والطغيان.

4- أقسام الاغتراب في الفكر العربي الإسلامي:

شغل الاغتراب حيزًا كبيرًا في فكر علماء الإسلام فقسموه إلى أنواع مختلفة طبقا للنظرة الإسلامية، كإغتراب الأوطان، اغتراب الحال، واغتراب الهمة.(طه عمر فائز، 1981، ص: 112)

ولاسيما لدى المتصوفة، فقد وجدنا كتاب العزلة للخطابي يميز بين نوعين من العزلة، العزلة الأولى فكرية، والثانية عزلة الأشخاص. (أبو سليمان الخطابي، 1997،ص: 11)

واللفظ هنا يحمل مدلولين، الأول ظاهري والثاني باطني وهذا يقودنا إلى الإنسان الصوفي الذي يؤمن بكل ماهو باطني أساسه الإشارة والرمز، بعيدًا عن الأمور الظاهرة(الأمور الدنيوية).(عبد الرحمن بدوي، 1981، ص: 112)

والمعروف في الكتب الصوفية أن الإحساس بالغربة يدفع نحو ضمور الذات، والصوفي يسعى إلى إفناء ذاته في الذات الإلهية، ذلك أن رابعة العدوية عندما بلغت مرحلة الاستغراق في حب الله دخلت في غربة روحية خالصة والاغتراب عند الهروي لايختلف كثيرا عن اغتراب علماء الإسلام الذين جاؤوا بعده، حيث قال في شأنه: " (الاغتراب أمر يشار به إلى الانفراد على الأكفاء).(الهروي الأنصاري، 1988، ص ص: 93-94).

وهذا يعني أنّ كل من انفرد بوصفه شريفا مختلفا عن أبناء جنسه، غريب بينهم، والانفراد إما أن يكون بالجسم أو بالفعل أو بالهمّة.

أما الغربة عند أبي حيان التوحيدي فهي غربة مقترنة بالمآساة فقد ميّز بين الغربة المكانية والغربة النفسية التي تعني بالنسبة له الغربة الحقيقية لأنه عايشها وذاق مرارتها، ذلك أن الفقر، والبؤس، وقسوة العيش ولّدت لديه حالة من العجز الفكري والروحي، فدخل في مرحلة القطيعة مع مجتمعه الذي تنكر له، وراح ينثر كلامًا: (فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه وقلَّ حظه ونصيبه من جيبه

وسكنه ؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الإستيطان).(زكريا إبراهيم، (د ت)، ص: 301)

يأتي بعد أبي حيان التوحيدي إبن باجة الذي عاش غربة فكرية، تجلّت في آثاره، حيث أعطى بعدًا دلاليا لمفهوم الغرباء عندما شبههم بالزرع الذي ينبت في غير موضعه، ويطلق عليه إسم (النوابت) فقال:هم من لم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة، وهؤلاء هم الذين يقصدونهم الصوفية بقولهم الغرباء، وإن كانوا في أوطانهم، وبين أهلهم وجيرانهم، غرباء في آرائهم سافروا إلى مراتب أخرى هي لهم كالأوطان. (محمد إبراهيم الفيومي، 1988، ص: 42)

ويضيف ابن قيّم الجوزية ثلاثة أصناف من الغربة وهي غربة أهل الله، وأهل سنّة رسول الله –صلّى الله عليه وسلم-وهناك مغربة مذمومة هي غربة أهل الباطل، والنوع الأخير، هو غربة مشتركة لا تُحمد ولا تُذم وهي الغربة عن الوطن.(إبن قيّم الجوزية، 1956، ص: 196)

5- الاغتراب في الفكر الغربي:

تتجلّى ظاهرة الاغتراب بصورة عميقة عند مفكري الغرب وفلاسفته، فقد ورد مصطلح الاغتراب في كتاباتهم الفلسفية القديمة ظهر ذلك من خلال بصمات فلاسفة الإغريق، واليونان، أمثال سقراط، وأفلاطون صاحب نظرية " الفيض " (ريتشارد شاخت، 1995، ص: 146). فكان هيغل من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين أولوا موضوع الاغتراب أهمية كبيرة، ذلك أنه أول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب إستخدامًا مفصلاً (محمود رجب، 1998، ص:09) من خلال كتابه (ظاهريات الروح) أفرد له بابا بعنوان (الروح المغترب عن الحضارة) (المرجع نفسه، 1998، ص: 15).

والاغتراب عنده عملية تخارج الروح وتحققها في أضرب الحضارة المختلفة من دين، وفن وسياسة، وفلسفة وتحققها أيضا في الطبيعة، بحيث تصبح هذه

الأمور جميعها وكأنها أمور أخرى غريبة عن الروح (محمود رجب، 1967، ص: 22).

ويتضح من هذه المعاني أن للاغتراب معنى مزدوجًا، الأول إيجابي (إبداعي) يتمثل في تخارج الروح وتجليه على شكل إبداع في الطبيعة، وفي أضرب الحضارة المختلفة، وهو اغتراب إيجابي يحفز على الابداع والخلق في العمل، أما الثاني فهو بمعنى الانفصال، وعدم التعرف على الذات وهو اغتراب سلبي.(محمود رجب، 1998، ص: 09)

أما المفكر الإشتراكي كارل ماركس فقد حاول أن يبحث في مفهوم الاغتراب من خلال الحياة الاقتصادية، فنظر إلى هذا المفهوم من زاوية الأشياء التي يتم إنتاجها، كما نظر أيضا إلى هذا الجانب كنتيجة لحقيقة هي أن الإنسان أصبح مفصولا عن عملية الإنتاج نفسها، حيث أدرك أن الاغتراب صورة من صور عجز الإنسان أمام قوى الطبيعة والمجتمع، ذلك أن العامل إذا كان يرتبط بنشاطه بإعتباره نشاطا مقيدا فإنه يرتبط به بوصفه نشاطا يكون في خدمة إنسان آخر وتحت سيطرته، فماركس يصف العمل عندما يغدو مغتربًا أي حينما يتوقف عن أن يعكس شخصية الفرد وإهتمامته، ويقع تحت سيطرة إرادة غريبة (تحت سيطرة شخص آخر) (ريتشارد شاخت، 1995، ص: 146).

وهذا يعني أن الاغتراب ليس حالة أبدية، بل حالة نجمت عن تراكم بعض الأوضاع والظروف التاريخية، ويمكن تغيير هذه الحالة، إذا تغيّرت تلك الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وقام نظام آخر.

كخلاصة نقول: إن الاغتراب حالة وجدت في ظروف تاريخية معينة ارتبطت بإستمرار ذلك الظرف (قيس النوري، 1979، ص: 06)

6- الاغتراب الاجتماعي:

تطرقنا سابقا إلى كل من الاغتراب المكاني والنفسي ورأينا أنه من المفيد أن ندرج إلى جانبهما الاغتراب الاجتماعي والزماني وما بينهما من علاقة متلازمة.

وتصنيف أنواع الاغتراب يتم وفق الدوافع التي تؤدي إليها. ذلك أن تلك الأنواع ترتبط فيها بينها وتتداخل ما قد يشكل صعوبة الفصل بينها، غير أن ردود الفعل الظاهرة تدفع بإتجاه شكل يبدو أكثر وضوحًا. (مريم جبر فريحات، 2010، ص: 296)

والثابت المؤكد أن تناقض الذات مع الواقع يفضي بالشاعر إلى الاغتراب، والمقصود بهذا عدم القدرة على التغيير، أو التأثير في واقعه، وهذا التعدد يحيلنا إلى مظاهره التي تتمثل في العزلة، ذلك أن نزاع الفرد مع نفسه يتطور ويتسع، كما يتسع نزاعه مع مجتمعه ويمتد، فيصبح رمزا لتنازعه مع الوجود وقدره.

ويتضح من المعنى السابق أن التجربة الشعرية تنطلق من الواقع الفردي لتعانق الواقع الاجتماعي وتحل فيه (إيليا الحاوي، 1979، ص: 96).

وهذه الحالة من الاغتراب تعبّر عن قمة الصراع الداخلي الذي يمكن أن يعتري الفرد، الذي يشعر بالقهر، والاضطهاد وبالتالي يتحول إلى إنسان يتملكه الحقد إزاء المحيطين به، وقد تبدو أسباب هذا الشعور حقيقية، كما قد تكون خيالية في أحيان أخرى.(عبد الرحمن محمد عيسوي، 1970، ص: 288)

وكثيرا ما نلاحظ إختراق قيم المجتمع، بسبب الاغتراب الذي يدخل المجتمعات من أبوابها، أين تأخذ حلقات التواصل الاجتماعي بالتفكك فتظهر علامات الرفض والاستنكار مهددة للذات والجماعة. أما مظاهر الاغتراب فتتشكل بفعل عوامل داخلية تفرزها قيّم المجتمع، أهمها الفقر، قال الإمام علي في ظاهرة الفقر:" (الفقر في الوطن غربة) (أحمد الربيعي، 1987، ص: 478)

وفي ضوء هذا التصور تجسّد الاغتراب، وبلغ الصراع مداه، وتفاقم الوضع في ظل غياب منطقية التكامل الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق نقول إنّ الذات عندما تعجز أمام تلبية حاجاتها الأساسية تبيح الفرصة للاغتراب وتنمي هواجسه مع الواقع، ويصبح إستمرار العيش مطلبًا فطريًا للإنسان، وهنا يظهر الأدب لينقل لنا أحاسيس النفس وزفراتها المتمثلة في حياة الفقر والحرمان، ذلك أن طباع الإنسان وسلوكه تتأثر بأحداث العصر وظروفه السائدة. لذلك كان الشعراء دائمًا سفراء شعوبهم، ومرآة عصرهم كونهم يمثلون الحسّ الوجداني المرهف لوسطهم.

وبناءً على ما سبق يبقى العوز المادي، والاغتراب الاجتماعي من بين الدوافع التي تدفع الشاعر إلى الخوض في سلوكيات لا تنّم عن قناعة، ولا تعدو إلا أن تكون محاولة منه لفك ذلك القيد الذي تكبلت به نفسه (قيس النوري، 1990، ص: 442).

ولعل من أشد درجات الاغتراب، ذلك الشعور الذي يدفع الشاعر إلى الظن بأن خيوط الوّد قد تقطعت وصالها بينه وبين شريكة حياته، وإحساسه العميق بأنها أبعد الناس إليه مودة، متيقنًا أن العلاقة الزوجية من أبرز العلاقات الاجتماعية في الإطار الأسري، كونها تمثل البناء الإجتماعي وركيزة أساسية تقوم عليها الحياة الأسرية المشتركة مستمدة ثقافتها من الإطار القيمي العام (قيس النوري، 1979، ص: 31).

وقد يدفع التأزم النفسي الشاعر إلى دائرة الإنفصال أو الإنسلاخ عن العلاقات الاجتماعية نحو نفث همومه من خلال وصف حال الأصدقاء وإماطة اللثام عن تلك الأبعاد الإنسانية. والثابت المؤكد أن من مهام الفن نقل تلك التجارب الاجتماعية أو التجارب الفردية الآخرين (كارلوني، وفيللو (د.ت). ص: 122).

أما الرابطة الأخلاقية التي تصل الإنسان بمجتمعه، فهي رابطة ذات طبيعة إجتماعية، والإنسان لايخضع لظروفه المادية المفروضة عليه بقدر ما يخضع إلى ضمير يعلو على ذاته (قيس النوري، 1979، ص: 25).

وهذا يأخذنا إلى البحث عن البواعث العامة للاغتراب الاجتماعي التي أصبحت تحمل أنماطًا متعددة من مشاعر الرفض، وعدم التوافق بين الذات والآخر، وهنا نلمس تكريس جدلية الصراع بين الواقع السائد، والواقع المأمول، لتعبّر عن مدى التفاوت القائم بين الواقعين، فكلما كان الإحساس، بحقيقة هذا التفاوت، وإدراك أبعاده النفسية عميقًا، كانت فجوة التباعد أوسع في نفس الشاعر، ذلك أن تكوينه النفسي حسب علماء النفس، تكوين مميّز يخضع للإحساس المرهف، والخيال الخارق.

يتضح من هذه المعاني أن ملامح الاغتراب الاجتماعي تنمو في نفس الشاعر من خلال نكسات الأصدقاء، وخياناتهم المتمثلة في الجفاء والغدر والنسيان، وهذه المظاهر تسهم في صنع حسرة الشاعر التي ينفثها المجتمع كظاهرتي النكران، والخيبة.

7- الاغتراب النفسي:

تتعدد مفاهيم الاغتراب النفسي حسب سياقاته واستخداماته، فهو يعني استلاب الذات، وعلى صعيد آخر يقصد به تصادم أهداف الفرد وعدم تحقيق الموازنة بينها، وهذا يخلق مشكلة للفرد تتمثل في صعوبة المواءمة الذهنية من أحداث الواقع الذي يعيشه. (قيس النوري، 1990، ص: 439)

وقد لا يختلف إثنان حول علاقة الأدب بالنفس نظرًا لما يحمله من حقائق الحياة يضيء بها جوانب النفس التي تجمع أطراف الحياة لتصنع منها الأدب. (عز الدين إسماعيل، 1963، ص: 44)

والعمل الأدبي هو مجموعة التعبيرات النفسية والنزعات الاجتماعية السائدة، كما أنه صورة نفسية لشخصية الأديب أو الشاعر، ذلك أن عملية الإتصال التي تتم بين طرفي الرسالة، المرسل والمرسل إليه هي عملية إفراغ النفس من خلجات وخواطر.(عبد الله عبد الحي، 1976، ص: 31)

وهاتين الآليتين من إيصال، وإفراغ دافعان متلازمان، وشرطان ضروريان لبروز الفن، وحمل الأديب على وضع تجربته في صورة تثير في كل من يتلقاها لوعة الشوق المتأجج، او نشوة متخيلة تاخذ المتلقي إلى عالم طالما انتظره.

وهذا التباين في الآراء، واختلاف أساليب المعالجة جعل مفهوم الاغتراب النفسي يتأرجح بين آراء متشعبة، ما استعصى على الباحثين إفراد، أو تخصيص لمنظومة الاغتراب نوع مستقل يطلق عليه الاغتراب النفسي وما ينطوري عليه من تداخل بين أبعاد الاغتراب وارتباطه بها وذلك لتداخل هذا بجميع أبعاد الاغتراب الأخرى. (عبد اللطيف خليفة، 2003، ص: 80)

واللافت للإنتباه أن تلك الآراء تكاد تتفق على دخول عناصر محددة في مفهوم الاغتراب النفسي، كالإنفراد، والعزلة، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، وإنعدام الشعور بالمغزى الحقيقي للحياة.

وتأسيسا على ما سبق نقول إن الاغتراب النفسي لا ينفصل عن الاغتراب الاجتماعي، مرجعه الحقيقي هو المجتمع بكل قضاياه وهو بذلك سياق يتعلق بما يحدث لفرد من إضطرابات نفسية، و عقلية، وما ينتابه من شعور بالاغتراب عن العالم، و فتور في علاقته بالآخرين وإنفصال الإنسان عن ذاته، وواقعه، وشعوره بالإختلاف عن الآخرين ينتج من خلال إفتقاده الإحساس بنوع العلاقة التي تجمعهما، ومن ثمَّ ينشأ إنعدام الشعور بالقدرة على تغيير الواقع، وإفتقاده القدرة على إكتشاف قيمة الحياة يؤدي إلى خلق حالة اغتراب الذات عن الواقع الخارجي. (مريم جبر فريحات، 2010، ص: 306)

ويتفق أغلب علماء النفس في وصف مظاهر الاغتراب النفسي على أن هناك شعور قائم يحمل الألم، والحزن واليأس والعجز، والعزلة الاجتماعية، يدفع الإنسان إلى الإكتئاب وعدم الاستقرار وغالبًا ما يكون عدوانيا في سلوكه مع الآخرين، يرافقه إحساس باللاواقعية، والفراغ، والسخط، و بتفاعل هذه الأبعاد، يزداد شعور الفرد ببعده أكثر من تلك الأبعاد.

وقد يتضمن مفهوم الاغتراب النفسي انعدام الصلة بين الفرد وجزء من ذاته، كما قد يكون اغترابا عن قيم مجتمعه ينتج عن عدم تفاعله عاطفيا وفكريًا مع تلك القيم.(آمال محمد بشير، 1989، ص: 31)

وفي هذا السياق ينمو الإحساس بالوحشة، والإنعزال أكثر يزيد من حدّة التوتر والقلق لدى الفرد يفضيان إلى عكوف الإنسان عن الدنيا وإنقطاعه عن الناس، وبالتالي فقدان القدرة على التعامل مع العالم الخارجي.

ومهما يكن من أمر فإن الاغتراب حقيقة إنسانية عامة وصراعًا كامنًا تقتضيه طبيعة الوجود، الذي يحول الإنسان إلى ضحية صراع قائم، عنيف، يقذف به إلى الضياع، حيث فقدان الأمن وعدم الاستقرار.

8- الإغتراب المكاني:

للمكان دوره المميّز في إحداث رؤية واعية، مدركة لما تعانيه النفس من أزمات نفسية واضطربات، فقد أحدث في كوامن الأدباء والشعراء فجوة نفسية، وصرخة مؤلمة، عبّرت عن الواقع غير المنسجم مع الذات، إذ نلمس خلف ستائر المكان آهات دفينة توحي بمعاناة التوتر، والتأزم بعد مغادرة الأدباء والشعراء أوطانهم، ليعيشوا مرحلة جديدة من نوع آخر تحمل في طياتها أثر الاغتراب. وماهو معرف عن الإنسان العربي أنه شديد التعلق بأرضه ووطنه، وأصوله، يأبى الرحيل ويرفض التمرد إستجابة لواجب وطنه الذي لا وطن غيره، فهو هنا لم يكن ينّغص

على وطنه، أو يتمرد عليه، أو حتى يحاكمه بل يمتثل له بمرارة وحزن. (عبدة بدوي، 1984، ص: 18)

وقد تبرز حقيقة هذا الشعور حين يعيش الإنسان حقيقة تجربة الاغتراب المكاني، وحين تصطدم أحلامه، ورؤاه بعوائق موضوعية أو ذاتية، وتتولد، بداخله هواجس الغربة والحيرة، فيصبح المكان حائلاً دون تلقائية الإنسان وبالتالي يغدو هكذا المكان حدًا من حدود القهر الكبرى. (ماجد موريس إبراهيم، 1999، ص: 63)

أما إذا ظهر للإنسان أنّ حدود حريته مقيدة في ظل الاغتراب المكاني بفعل الواقع الجديد فيكون شعوره بفقدان حريته في ذلك المكان ولايغادره ذلك الإحساس بالإنفصام عن محيطه. (أحمد صالح الزغبي، 2004، ص: 141)

ومن هذا المنطلق سعى الشعراء إلى بث إحساسهم بالاغتراب في أشعارهم ودواوينهم، فضمّنوها شوقا وحنينًا إلى ديارهم وأوطانهم، محملّين إياها ما يثير الأسى والحزن، فقد كان الحنين إلى الأوطان من أبرز الخصائص النفسية التي مرت بهم، كما إنعكس إحساس الشعراء بالاغتراب المكاني على نفوسهم مخلفًا أثارًا دامية وآلاما لاتضمدها السنين.

وإذا كان الشوق والحنين إلى الوطن من أسباب الاغتراب المكاني، فإن الإحساس بالاغتراب خارج الوطن لا ينتهي، أو يتوقف عند الحنين إليه، أو الحلم بالرجوع بل ينتهي بالنفس إلى مظهر من مظاهر الاغتراب الروحي أو النفسي، حيث يتحول ذلك الاغتراب المكاني إلى آلية يتلاعب بعواطف الشاعر أو الشعراء وأحاسيسهم الجريحة، ولنا عينة من هذا المظهر الذي ضرب شعراء العراق عندما ألّمت بهم مصائب الحرب وما خلفته من إضطراب الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فرضت عليهم الرحيل ومغادرة وطنهم بحثا عن الأمن والاستقرار، وسبل العيش الرغيد. (كامل سلمان الجبوري، 2005، ص: 356)

وبما أن الشاعر أرهف الناس إحساسا، وأشّدهم عاطفة، فقد راح يعبّر عن خوالجه، ومشاعره المتأججة، وظهرت آثار آلامه النفسية على قصائده. وهاهي بعض الأبيات يستحضر فيها شاعر العراق وطنه وأحبته. (الإربلي بهاء الدين، 2003، ص: 421)

الشـــامُ داري والأشـــجانُ بغـــدادُ في سـرِّ وجـدي في أحيـان إعـلانُ
وكـــلُّ يـــومٍ يُـــوافي مُـــؤَذن بنـــوى كأنَّمَـــا هـــذه الأيّـــام غربـــانُ
يـا صـاحبي قفـا ثـمّ اسـمعا خبرًا من مُستهامٍ له عند الحمى شانُ
يهـــزّه الشـــوق والتـــذكار يطربُـــه كأنّـه مـن قُـدام الوجـد نشـوانُ

(ابن دنينير اللخمي، 1987، ص: 357)

وقال في موضع آخر حين جرفه الحنين ملتمسًا من الدهر رجوعه بعدما حكم عليه بالاغتراب والبعد:

حكم الدهرُ بالبعاد فهل ير جع يومًا للقربِ منه مديلا
وطنا كنتُ = والسرور معين- ساحبًا فيه للمُزاحِ ذُيُولا
أفارقُ أوطانًا ويسرًا وأسرةً وقومًا كرامًا عِشتُ فيهم مُكرّما

وردت هذه الأبيات لتعكس لنا معاناة الشاعر، وما توقد بداخله من مشاعر الاغتراب، والحنين، بعدما أخذ الشوق منه مأخذا. وهذا الإحساس الذي لمسناه في شعره ماهو إلا صورة عن ضياعه، من جانب وصورة عن البعد الحتمي للواقع الاجتماعي من جانب آخر.

والإنسان عندما يشتد به التأزم ويبلغ مداه في نفسه، يشعر بالوحشة مستحضرًا حاضره المؤلم وماضيه المقرون بالإستقرار والإتزان في تلك الديار وما

يجب التنبيه إليه أن لعلماء النفس وجهة نظر في مظاهر الاغتراب التي يمكن أن تخضع بعض جوانبه للتحليل النفسي وذلك بتشخيص الداء واقتراح الدواء.

فعلماء النفس يرون أن شعور الإنسان بالضعف أو عدم انسجامه مع مجتمعه قد يؤدي به إلى العدوان والتمرد وإظهار القوة (يوسف مراد، 1962، ص ص: 90-91)

وفي هذا الكلام إشارة إلى غربة نفسي حادة ظهرت آثارها في أشعار العرب حين حمّلوا قصائدهم قلقهم واغترابهم، لأن من بواعث التجارب الأدبية ذلك الصدام الذي يحصل بين نفس الشاعر وواقعه المعيش.

والمتأمل في فحوى هذه التجارب يستنتج أن هناك بواعث مضمرة تخفيها تلك التجارب الأدبية، تشكل صراعًا بين الفرد ومجتمعه، تقذف به إلى الإنزواء والعزلة والشعور بالغربة. (حيدر إسماعيل عسكر، 1964، ص: 13)

وقد ينعكس القلق ويتحول إلى نفور وعدم القدرة على الإنصياع لمتطلباتها، إلا أن ذلك لا يعني أن كل قلق يُحال إلى باعث نفسي، إذ إن حالة القلق قد تكون ملازمة للشاعر يتعذر عليه تفاديها أو تجنبها، واللافت للنظر أن تلك الحالة قد تبلغ عند بعضهم حدّ التمرد على الثوابت فتنتقل بالشاعر من حالة قلق عنيف من زاوية ورافضا . (عبدة بدوي، 1984، ص: 18)

يتضح مما سبق أن الاغتراب المكاني حالة نفسية يعاني أصحابها من الشعور بعدم الارتياح، وعدم الاستقرار، وكثيرا ما يؤدي هذا الشعور إلى نتائج وخيمة كتفكك مشاعر الفرد أو تمزقها، وإحساسه بأنه لا جدوى من وجوده في هذه الحياة وبالتالي إختلال شخصيته.

وهذا يعني أن الفرد يشعر بإنفصاله عن ذاته فتتغير نظرته إلى نفسه ليراها كما لو كانت غريبة عنه.

وقد تناول علماء النفس الاغتراب المكاني باعتباره مؤثرا في شخصية الفرد ونمط من أنماط التجربة يعيشها الانسان بإيجابياتها وسلبياتها. (قيس النوري، 1979، ص: 18)

خلاصة هذه المفاهيم يبقى الاغتراب المكاني حالة إنسانية نفسية إجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريبا بعيدا عن نمط واقعه الاجتماعي وهو في نفس الوقت تعبير عن توتر نفسي تفرزه العزلة، والعجز عن التكيّف، وإحساس بإفتراق الفكر والوجدان. (مراد وهبة، 1979، ص: 99)

9- الاغتراب الزماني:

مثّل الاغتراب الزماني نمطًا آخر من أنماط الاغتراب حين تناول الزمن بوصفه قوة فاعلة، مؤثرة في الإنسان، إذ بات يمثل محورا أساسيًا في تشكيل ظاهرة الاغتراب الإنساني، وذلك من خلال فقدان التوافق النفسي، والإنسجام الذاتي.

وقد حمل مفهوم الزمن كل المترادفات الدلالية التي توحي بذلك المفهوم وفعاليته في خلق تحولات جديدة قد تقذف بالإنسان بإتجاه الفقد والإستلاب كالدهر، والأيام، والسنين.

والاغتراب الزماني أخذ في الحسبان لدى الصوفية، فقد كانت بداية استخدام الزمن مصطلحا، من خلال ما جاء به الجنيد: " التصوف حفظ الوقت". (القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، 1987، ص: 152) ثم تناوله الصوفية من وجه آخر في قولهم: " وقتي مسرمد". (قشيري، أبو القاسم عبد الكريم، ص: 342).

للدلالة على أن الحال الذي بينهم وبين الله لا يتغير في جميع أوقاته. (الطوسي، (د ت)، ص: 388).

وقد استعمل الصوفية الوقت مرادفًا للحال الصوفي واستعملوا الحال بمعنى الوقت فاتضح هذا من خلال ما جاء به البسطامي: " إنما يخرج الكلام مني على حسب وقتي " (القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، 1987، ص: 192)

ويؤكد هذا الإستخدام الجنيد في قوله: " لون الماء لون إنائه " لذلك قيل: هو ابن وقته" (القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، 1987، ص: 158).

وبهذا يكون وقت الصوفي هو حاله الذي يكون فيه، فيقولون: "إن كنت بالسرور فوقتك السرور، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن". (القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، 1987، ص: 159).

وفي نفس السياق قال الصوفية: الصوفي هو ابن وقته ويريدون بذلك أنه مشتغل بما هو أولى من العبادات في الحال القائم بما هو مطلوب به في الحين، قيل لا يهمه ماضي وقته وآتيه، بل يهمه وقته الذي هو فيه. (الطوسي، أبو نصر عبد الله، (د ت)، ص:389)

أما الزمان في التجربة الصوفية، فالصوفي الفاني يسمو في تجربته على رسوم الزمان، والصوفية في تجربتهم لايعترفون بالزمان وأقسامه الثلاثة المعروفة، ماض، وحاضر، ومستقبل؛ يقولون إن هذا التقسيم لا أصل له وهذا الفهم للزمان من زاوية التقسيم مبني على رفض التعدد والإختلاف في الوجود، بل إن من الصوفية من رأى في الزمان المنقسم مانعا يحول دون إدراك الوحدة في الوجود، في الصوفي الفاني المستغرق في المطلق لايصل إلى تلك المنزلة إلا ذا كانت ذاته مطهرة من شوائب المادة التي تغدو الذات فيها كأنها ذات مطلقة لا تحدها قيود الزمان والمكان وهذا المقام هو درجة الولاية تظهر فيها الكرامات والخوارق يستطيع الصوفي من خلالها إختراق حجاب المكان والزمان، فتطوى له ويتلاشى الزمان.(نيكلسون، 151، ص: 390).

والاغتراب الزماني لدى شعراء العرب نمط آخر فهم يحمّلون الزمان تلك المصائب والكثير من نزاعاتهم النفسية المتولدة بفعل الانتكاسات لاتوافق الطموح، وكأنه هو الذي يُصرف الأمور، والمسؤول عن تلك التقلبات التي رافقت طباع الناس، وسلوكهم بما لايتلاءم مع ميول الشاعر وآماله. (كمال أبو ديب، 1986، ص: 324)

وتبعا لذلك راح الشعراء يفرغون سخطهم عليه والشكوى من صروفه، من خلال إنتاجهم الذي يحمل بين طياته ألم النفس ومرارة الواقع، تولدت بفعل عدم إنسجام النفس مع الزمان بأحواله المختلفة، مما دفع تلك النفس إلى الاغتراب الذي ولّد ذلك الإحساس المر لواقع مؤلم وقد مثل في نفس الوقت وثيقة احتجاج على الواقع السيء الذي عاشه الناس، لهذه الأسباب وصف الزمان بالجائر، وغير العادل.(عبد القادر موسى حمادي، 1994، ص: 200)

وتأسيسا على ما سبق يكون الزمن المذموم جزءا من المفردات التي آلفها أضحى ذم الزمان جزءًا من المفردات التي ألفها الشعراء فهم في الحقيقة لايذمون إلا تلك القيم الاجتماعية، وما لمسناه من خلال دراسة الاغتراب بأشكاله، ومظاهره هو أن الشاعر أو الأديب عندما تشتد به المحن والشدائد وه وفي ذروة التأزم النفسي، يلجأ إلى الحكمة، محاولا التماس الموعظة من تلك المصائب، مخاطبا نفسه، ومن حوله، ناصحًا ومتأملاً، وهو بذلك يواسي نفسه داعيا إياها إلى الصبر على أهوال الحياة وما تفرزه من آهات، وآلام.

10- خاتمة:

للاغتراب معان ودلالات تعكس طبيعة مفهومه العادي والرؤيا الفنيّة له، فهو نزوح نفسي داخل موطن النفس، وهو بذلك الرفض والتمرد والعجز على التكيّف مع الواقع وما يفرضه من ظروف، وانطلاقا من هذا المعطى رصدنا مجموعة من النتائج:

- الاغتراب ظاهرة إنسانية وُجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي كل الثقافات بدرجات متفاوتة.

- الاغتراب مصطلح من أكثر المصطلحات تداولاً في الأبحاث التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث، وقد تجلت صوره لدى المفكرين الفلاسفة.

- للاغتراب دلالات في التراث العربي والمعاجم العربية تتجاوز مفهوم النزوح والابتعاد عن الوطن.

- يعّد الشعور وجها من وجوه التعبير عن حال فرد أو جماعة، أو أمة في حقبة زمانية معينة، يعتمد قدرته التعبيرية، ويرتبط بالوجدان، وهذا ما أثبتناه من خلال الغوص في بطون الدواوين التي نجحت في تصوير ذلك الواقع بكل أشكاله، وزواياه.

- مثلت البيئة في القرن السابع الهجري وباختلاف معطياتها مناخًا خصبًا أسهم في بلورة مشاعر الاغتراب لدى الشعراء من خلال دفع الذات إلى حالات القلق والتوتر، كما مثّل الزمان نمطًا آخر من أنماط الاغتراب بإعتباره قوة مؤثرة في الإنسان.

- مفهوم الاغتراب النفسي تجسده مظاهر العزلة الناتجة عن إحساس الفرد بأن الآخرين لايواكبونه فكريا.

- يتداخل مفهوم الاغتراب النفسي مع أنواع الاغتراب الأخرى، ويرتبط معها وقد يؤدي في النهاية إلى العجز في التكيّف مع الأوضاع السائدة في المجتمع.

- للإخفاقات التي تصيب الإنسان دورٌ في تشعب حلقات الاغتراب.

قائمة المصادر والمراجع:

1) ابن قيّم الجوزية، (1956)، مدارج السالكين بين منازل إياك وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروزت.

2) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

3) الإربلي بهاء الدين، (1962)، رسالة اللطيف، تحقيق عبد الله الجبوري، دار الجمهورية، بغداد.

4) اسماعيل عز الدين، (1963)، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، لبنان.

5) بدوي عبد الرحمن، (1981)، الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي، دار القلم، الكويت.

6) بدوي عبده، (1986)، قضايا حول الشعر، دار السلاسل للطباعة والنشر، الكويت.

7) البستي أبو سليمان الخطابي، 1937)، العزلة، دار عزة العطار، القاهرة، مصر.

8) الجبوري كامل سلمان، (2005)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

9) الجرموزي محمد أحمد، (1992)، الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية لدى الطلاب اليمنيين في جمهورية مصر العربية، (أطروحة دكتوراه)، جامعة القاهرة، مصر.

10) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، (1979)، تاج اللغة وصحاح العربية، ترجمة أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، القاهرة، مصر.

11) الحاوي إيليا، (1970)، في الأدب والنقد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

12) خليفة عبد اللطيف، (2003)، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، مصر.

13) الخليل بن أحمد الفراهيدي، (1981)، معجم العين، ترجمة مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، العراق.

14) الربيعي أحمد، (1987)، العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، مطبعة الغاني، بغداد.

15) رجب محمود، (1998)، الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة، مصر.

16) الركابي فليح كريم، (1989)، الغربة في الشعر العراقي، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

17) الزبيدي محي الدين محمد مرتضى، (1306ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر.

18) الزغبي أحمد صالح، (2004)، الاغتراب في الشعر الجاهلي، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة المستنصرية، مصر.

19) زكريا إبراهيم، (د.ت)، أبو حيان التوحيدي، الدار المصرية، القاهرة، مصر.

20) شاخت ريتشارد، (1995)، الاغتراب، ط1، ترجمة كامل يوسف حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

21) الشمري حافظ محمد عباس، (2010)، الغربة والاغتراب في شعر نازك الملائكة، مجلة كلية الآداب، العدد 92، بغداد.

22) طه عمر فائز، (2000)، النثر الفني عند أبي حيان الوحيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

23) الطوسي، أبو نصر عبد الله علي السراج، (د.ت)، اللّمّع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق عماد، زكي البارودي، دار التوفيقية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

24) عبد الحي عبد الله، (1976)، المدخل إلى علم النفس، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

25) عيسوي محمد عبد الرحمن، (1970)، دراسات سيكولوجية، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر.

26) فريحات مريم جبر، (2010)، الحسن الاغترابي في أعمال روائية غسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، العددان 3، 4.

27) الفيومي محمد إبراهيم، (1988)، ابن باجة وفلسفة الاغتراب، دار الجيل، بيروت، لبنان.

28) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان، (1987)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار أسامة، بيروت، لبنان.

29) كارلو نيو فيللو، (1979)، تطور النقد الأدبي الحديث، ترجمة سعد يونس، دار العودة، بيروت، لبنان.

30) كمال أبو ديب، (1986)، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

31) محمد بشير آمال، (1989)، الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات، (أطروحة دكتوراه)، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

32) مسارع حسن، (2002)، الاغتراب والغربة في التراث الفكري العالمي، والتراث العربي الإسلامي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 49.

33) موريس ماجد إبراهيم، (1966)، سيكولومجية القهر والإبداع، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

34) موسى حمادي عبد القادر، (1994)، الاغتراب في تراث صوفية الإسلام، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة بغداد.

35) نصرت عبد الرحمن، (1979)، دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.

36) النوري قيس، (1979)، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، العدد 01.

37) نيكلسون رينولد، (1951)، الصوفية في الإسلامن ترجمة وتعليق نور الدين شريبة، القاهرة، مصر.

38) الهروي عبد الله الأنصاري، (1988)، منازل السائرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

39) وهبة مراد، (1979)، الاغتراب والوعي الكوني، مجلة عالم الفكر، العدد 01.

40) يوسف مراد، (1962)، مبادئ علم النفس العام، دار المعارف، مصر.